اريد ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية على من وجه
اخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا
بابي بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك بان
الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم
لم يخص ابا بكر بمثلها فكان خيرا من ابي بكر من هذا الوجه
الحاصل ان المفضول قد يوجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في
الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا
الا ان عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر وكلامه
صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجه
بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت بنا في ما قدمته من الاجماع
على افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في
تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله ايضا قبل ذلك
روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليا اول من سلم وفضله هؤلاء
على غيره انتهى قلت اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا
في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل
منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه كيف والحاكي لاجماع الصحابة
والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة
جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه
البيهقي وغيره وان من اختلف في علي وعثمان وعلي لتنزيل وانه حفظ

وانه حفظ

ما لم يحفظ غيره فيجاب بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة
لشذوذ ذاهبها الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه او راوا انها
حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد على ان المفهوم
من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الختنين
واما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتاخرين تفضيل
الختنين من حيث انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول
قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع لكثرة
ثواب بل مزيد شرف فيهما من ذات صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس
في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى لله
واتقى ممن عداهما من اولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم واما
حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا عن اولئك الجماعة فلا يقتضي انهم
قائلون بافضلية علي على ابي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدم اسلامه
اسلامه بناء على القول بذلك او مرادهم تفضيل علي على غيره وما عدا
الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية هؤلاء عليه
فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك الاجماع حجة على كل واحد
وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع
على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا
على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته
مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا